حنجور ذهبي شهادة له على كل الذين اتهموه بحريق رومه او قتل امه ، لكنه كان كلما اضاف دمعة الى الحنجور يضيف شهادة جديدة على ان مفهوم الواجب لا يمكن ان يحمل جوهرا نيرونيا ٠

ولا شك في ان سياسة تقديم « النابالم الحارق » لاسرائيل في مقابل تقديم البطانيات للفلسطينيين هي نموذج واضح جدا على مفهوم النظام الرأسمالي الاميركي ، لا لمبدأ « الواجب » وحسب ، بل لكل الاسس الاخلاقية التي يقوم عليها هذا النظام سواء كان في الولايات المتحدة او في الولايات المفككة ٠ فالاحساس بالواجب لا يستمد « قيمته » من المصلحة المترتبة على القيام بهذا الواجب بل من مبدأ الارادة الانسانية ، واذا كان لا بد لها من تحديد فانتحديدها يتم عبر جوهرها الانساني الشامل لاعبر منفعتها العاجلة ٠ فاذا كان للبطانية الاميركية ان تدفىء اللاجىء الفلسطيني وتقدم له منفعة عاجلة بعد احراقه بالنابالم الاميركي فانها لا تستطيع ان تعوضه عن خيمته الموقتة في جنوب لبنان ولا عندارة المغتصبة في فلسطين تحت المظلة العسكرية والاخلاقية التي نصبتها الولايات المتحدة والانظمة الرأسمالية فوق دولة اسرائيل ٠ ان بطانيات كارتر ليست اكثر من دموع نيرونيه حديثة يذرفها فوق رومه الفلسطينية المحترقة بالاسلحة الاميركية المحرمة والتسهيلات الاميركية لاستعمال هذه الاسلحة ٠ ان كل بطانية اميركية جديدة لا تدل على ممارسة الولايات المتحدة لـ « الواجب » بل تدل على ان الواجب لا يمكن ان يحمل جوهرا نيرونيا لا في صيغته الرومانية القديمة ولا في صيغته الاميركية الحديثة ٠

اذن لا بد للممارسة الانسانية للواجب (وللقيم كلها) من ان تخضع للحلف المعقود بين الحرية والبرهان من اجل أن يسيطر هذا البرهان على التفسيرات المبتورة للواجب وينفي عنه اطره القبلية المستمدة من المسلمات العرقية (البيضاء) او الاقتصادية (الرأسمالية) او الدينية (التوراتية) ٠ وضمن هذا الحلف وحده نعثر على عالم « القيم » الذي يفتقد اليه النظام الرأسمالي الحديث ، لا لان هذا النظام لا يتمثل مسلمات البرهان في ذاتها وحسب ، بل لانه يطارد هذه المسلمات ويصادرها لمصلحته الخاصة ، ليقدم بذلك اكثر المبررات الاخلاقية قوة للعمل على محاصرته وتدميره ٠

بهذه البوصلة نستطيع ان نميز بين ما هو انساني شامل وبين ما هو عنصري في اسس اخلاق المجتمع الرأسمالي الحديث والانظمة العنصرية المرتبطة به ، وذلك دون ان نسقط في احكام اعتقادية DOGMA لحساب احد ٠ بل ربما كانت مثل هذه البوصلة اكثر لزوما لنا في توجيه نقدنا الذاتي الى الاسس الاخلاقية التي تستند اليها بعض انظمتنا العربية في نشاطها السياسي ومواقفها من